

روح المعاني

أن يؤتيهم الله خيرا في الدنيا أو في الآخرة فعسى الله سبحانه يؤتيهم خيري الدارين .
الله أعلم بما في أنفسهم مما يستعدون به لإيتاء ذلك وفي إرشاد العقل السليم من الإيمان
وفيه توجيه لعطف نفي هذا القول الذي ليس مما يستنكره الكفرة ولا مما يتوهمون صدوره عنه
عليه السلام أصالة وإستتباعا على نفي هاتيك الأقوال التي هي مما يستنكرونه ويتوهمون
صدوره عنه عليه السلام إن ذلك من جهة أن كلا النفيين رد لقياسهم الباطل الذي تمسكوا به
فيما سلف فإنهم زعموا أن النبوة تستتبع الأمور المذكورة من إدعاء الملكية وعلم الغيب
وحيازة الخزائن وأن العثور على مكانها وإغتنام مغانمها ليس من دأب الأراذل فأجاب عليه
السلام بنفي ذلك جميعا فكأنه قال : لا أقول وجود تلك الأشياء من مواجب النبوة ولا عدم
المال والجاه من موانع الخير وإقتصر عليه السلام على نفي القول المذكور مع أنه عليه
السلام جازم بأن الله سبحانه سيؤتيهم خيرا عظيما في الدارين وأنهم على يقين راسخ في
الإيمان جريا على سنن الإنصاف مع القوم وإكتفاء بمخالفة كلامهم وإرشادا لهم إلى مسك
الهداية بأن اللائق لكل أحد أن لا يبت القول إلا فيما يعلمه يقينا ويبنى أموره على
الشواهد الظاهرة ولا يجارف فيما ليس فيه على بينة إنتهى وأنت تعلم أنه عليه السلام قد بت
القول بفوز هؤلاء في قوله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم بناء على أنهم
المعنيون بالذين آمنوا وأن المراد من كونهم ملاقوا ربهم مقربون في حضرة القدس كما قال
به غير واحد وكذا الحكم إذا كان المعنى بالموصول من إتصف بعنوان الصلة مطلقا إذ يدخلون
فيه دخولا أوليا لما أن المسئول صريحا أو تلويحا طردهم ولعل البت تارة وعدمه أخرى
لإقتضاء المقام وذلك وأن في كون الكفرة قد زعموا أن العثور على مكان النبوة وإغتنام
مغانمها ليس من دأب الأراذل خفاء مع دعوى أنهم لوحوا بقولهم وما نراك اتبعك إلخ الذي
هو مظنة ذلك الزعم إلى إلتماس طردهم وتعليق إيمانهم به عليه السلام بذلك أنفة من
الإنظام معهم في سلك واحد .

وفي البحر أن معنى ولا أقول للذين إلخ ليس إحتقاركم إياهم ينقص ثوابهم عند الله تعالى
ولا يبطل أجورهم ولست أحكم عليهم بشيء من هذا وإنما الحكم بذلك للذي يعلم ما في أنفسهم
فيجازيهم عليه وقيل : إن هذا رد لقولهم وما نراك اتبعك إلخ 2 على معنى لست أحكم عليهم
بأن لا يكون لهم خير لظنكم بهم أن بواطنهم ليست كظواهرهم الله أعلم بما في نفوسهم إنتهى
ولا يخفى ما فيه .

وقد أخرج أبو الشيخ عن السدي أنه فسر الخير بالإيمان أي لا أقول للذين تزدري أعينكم لن

يؤتيهم اﻻﻳﻤﺎﻧﺎ وإﺳﺘﺸﻜﻞ بﺄﻥ الظﺎﻫﺮ ﺃﻥ ﺍﻟﻤﺮﺍﺩ ﺑﺎﻟﻤﻮﺼﻮﻝ ﺃﻭﻟﺌﻚ ﺍﻟﻤﺘﺒﻌﻮﻥ ﺍﻟﻤﺴﺘﺮﺩﻟﻮﻥ
ﻭﻫﻢ ﻣﺆﻣﻨﻮﻥ ﻋﻨﺪﻫﻢ ﻓﻼ ﻣﻌﻨﻰ ﻟﻨﻔﻲ ﺍﻟﻘﻮﻝ ﺑﺎﻳﺘﺌﺎﺍ ﺍﻻ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺇﻳﺎﻫﻢ ﺍﻟﺒﺌﺎﻥ ﻣﺴﺎﻋﺪﻩ ﻟﻬﻢ ﻭﻧﺰﻭﻻ
ﻋﻠﻰ ﻫﻮﺍﻫﻢ .

ﻭﺃﺟﻴﺐ ﺑﺄﻥ ﺍﻟﻤﺮﺍﺩ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺒﺌﺎﻥ ﻫﻮ ﺍﻟﻤﻌﺘﺪ ﺑﻪ ﺍﻟﺬﻯ ﻻ ﻳﺰﻭﻝ ﺃﺼﻼ ﻛﻤﺎ ﻳﻨﺒﻴﺌﻪ ﻋﻦ ﺫﻟﻚ
ﺍﻟﺘﻌﺒﻴﺮ ﻋﻨﻪ ﺑﺎﻟﺨﻴﺮ ﻭﻫﻢ ﺇﻧﻤﺎ ﺃﺗﺒﺘﻮﺍ ﻟﻬﻢ ﺍﻟﺒﺌﺎﻥ ﺑﺎﺩﻯ ﺍﻟﺮﺃﻯ ﻭﺃﺭﺍﺩﻭﺍ ﺑﺫﻟﻚ ﺃﻧﻬﻢ ﺃﻣﻨﻮﺍ
ﺒﺌﺎﻧﺎ ﻻ ﺗﺒﺎﺕ ﻟﻪ ﻭﻳﺠﻌﻞ ﺫﻟﻚ ﺭﺩﺍ ﻟﺫﻟﻚ ﺍﻟﻘﻮﻝ ﻭﻳﺮﺍﺩ ﻣﻦ ﻟﻦ ﻳﺌﺘﻴﻬﻢ ﻣﺎ ﺃﺗﺎﻫﻢ ﻓﻜﺄﻧﻬﻢ ﻗﺎﻟﻮﺍ
: ﺇﻧﻬﻢ ﺇﺗﺒﻌﻮﻙ ﻭﺃﻣﻨﻮﺍ ﺑﻚ ﺑﻼ ﺗﺄﻣﻞ ﻭﻣﺌﻞ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺒﺌﺎﻥ ﻓﻲ ﻣﻌﺮﻉ ﺍﻟﺰﻭﺍﻝ ﻓﻬﻢ ﻻ ﻳﺌﺒﺘﻮﻥ ﻋﻠﻴﻪ
ﻭﻳﺮﺗﺪﻭﻥ ﻓﺮﺩ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﺑﺄﻧﻲ ﻻ ﺃﺣﻜﻢ ﻋﻠﻰ ﺃﻭﻟﺌﻚ ﺑﺄﻥ ﺍﻻ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻣﺎ ﺃﺗﺎﻫﻢ ﺒﺌﺎﻧﺎ ﻻ
ﻳﺰﻭﻝ ﻭﺃﻧﻬﻢ ﺳﻴﺮﺗﺪﻭﻥ ﻛﻤﺎ ﺯﻋﻤﺘﻢ ﻭﻳﻜﻮﻥ ﻗﻮﻟﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ : ﺍﻻ ﺃﻋﻠﻢ ﺑﻤﺎ ﻓﻲ ﺃﻧﻔﺴﻬﻢ ﺗﻔﻮﻳﺸﺎ
ﻟﻠﺤﻜﻢ ﺑﺫﻟﻚ ﺇﻟﻴﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺃﻭ ﺇﺷﺎﺭﻩ ﺇﻟﻰ ﺟﻼﻟﻪ ﻣﺎ ﺃﺗﺎﻫﻢ ﺍﻻ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺇﻳﺎﻫﻢ ﻣﻦ ﺍﻟﺒﺌﺎﻥ ﻛﻤﺎ ﻳﻘﺎﻝ
ﺍﻻ ﺗﻌﺎﻟﻰ :